

(55) حكم توبة الزنديق والأدلة على جواز قتل المنافق والزنديق

من غير استتابة - الشيخ عبدالرحمن البراك

عبدالرحمن البراك

بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين. والصلوة والسلام على اشرف الانبياء والمرسلين. نبينا محمد وعلى الله وصحبه اجمعين اما بعد قال شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى في كتابه الصارم المسلح على شاتم الرسول صلى الله عليه وسلم -

00:00:00

فاما علمت هذا فنقول هذا الرجل قد قام الدليل على فساد عقيدته وتكتيشه به واستهانته له. فاظهار الاقرار برسالته الان ليس فيه اكثرا مما كان يظهره قبل هذا. وهذا القدر بطل بطلت دلالته -

00:00:21

فلا يجوز الاعتماد عليه. وهذه نكتة من لا يقبل توبة الزنديق. وهو مذهب اهل المدينة ومالك واصحابه والليث ابن سعد وهو المنصور من الروايتين عن ابي حنيفة وهو احدى الروايات عن احمد نصرها كثير من اصحابه -

00:00:41

وعنهما انه يستتاب وهو المشهور عن الشافعي. وقال ابو يوسف وقال ابو يوسف اخرا اقتله من غير استتابة لكن ان تاب قبل ان اقتله قبلت توبته. وهذا ايضا الرواية الثالثة عن احمد. وعلى هذا المأخذ فاذا كان -

00:01:01

قد تكرر منه السب ونحوه مما يدل على الكفر اعتضد السبب بدلائل اخر من الاستخفاف بحرمات الله والاستهانة بفرائض الله ونحو ذلك من دلالات النفاق والزندة كان ذلك ابلغ في ثبوت زندقته وكفره -

00:01:21

وفي ان لا يقبل منه مجرد ما يظهر من الاسلام. مع ثبوت هذه الامور. وما ينبغي ان يتوقف في قتل مثل هذا ما ينبغي ان يتوقف في في قتل مثل هذا. وفي الا يسقط عنه القتل بما بما يظهر من الاسلام. اذ توبة هذا بعد اخذ -

00:01:41

لم تجدد له حالا. لم تجدد له حالا لم تكن قبل ذلك. فكيف تعطل الحدود بغير موجب نعم لو انه قبل رفعه الى السلطان ظهر منه من الاقوال والاعمال ما يدل على حسن الاسلام وكف عن ذلك لم يقتل -

00:02:01

في هذه الحال وفيه خلاف بين اهل هذا القول سبأني ان شاء الله تعالى ذكره وعلى مثل هذا ومن هو اخف منه ممن لم يظهر نفاقه قط تحمل ايات التوبة من النفاق وعلى الاول -

00:02:25

تحمل ايات تحمل ايات اقامة الحد ثم من اسقط القتل عن الذمي عن الذمي اذا اسلم قال بهذا يظهر الفرق بينه وبين الكافر اذا اسلم. فانه كان مظهرا لدين يبيح سبه او لا يمنعه لا يمنعه من سبه. فاظهار دين الاسلام الذي يجب تعزيز الذي يجب -

00:02:41

تعذيره وتوقيره. فكان ذلك دليلا على صحة انتقاله. ولم يعارضه ما يخالفه. فوجب العمل فوجب العمل به وهذه الطريقة مبنية على عدم قبول توبة الزنديق كما قررناه من ظهور دليل الكفر مع عدم ظهور دليل الاسلام -

00:03:06

وهو من القياس الجليل. ويدل على جواز قتل الزنديق والمنافق من غير استتابة قوله سبحانه وتعالى ومنهم من يقول ائذن لي ولا تفتني الى قوله قل هل تربصون بنا الا احدى الحسينين ونحن نترخص بكم -

00:03:26

ان يصيغكم الله بعذاب من عنده او بآيديينا. قال اهل التفسير او بآيديينا بالقتل ان اظہرتم ما في قلوبكم قتلناه وهو كما قالوا لان العذاب على ما يبطنونه من النفاق بآيديينا لا يكون الا القتل الا القتل لکفرهم -

00:03:44

لو كان المنافق يجب قبولة قبول آآ يجب قبول ما قبول ما يظهره من التوبة بعد ما ظهر نفاقه وزندقته لم يمكننا ان نترخص بهم ان يصيغهم الله تعالى بعذاب من عنده او بآيديينا. لأن كلما اردنا ان نعذبهم على ما اظهروه -

00:04:04

اظهروا التوبة منه. وقال قتادة وغيره في قوله تعالى ومن حولكم من الاعراب منافقون. الى قوله سمعتهم مرتين قالوا في الدنيا القتل وفي البرزخ عذاب القبر وما يدل على ذلك ايضا قوله تعالى يحلفون بالله لكم ليرضوكم. والله ورسوله احق ان يرضوه. قوله تعالى سيمحفون بالله - 00:04:24

لهم اذا انقلبتم اليهم لتعرضوا عنهم فاعرضوا عنهم الى قوله يحلفون لكم لترضوا عنهم فان الله الله لا يرضى عن ال القوم الفاسقين. وكذلك قوله تعالى يحلفون بالله ما قالوا. وقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم - 00:04:50 قوله سبحانه اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك رسول الله. والله يعلم انك رسوله. والله يشهد ان المنافقين قال كاذبون اخذوا ایمانهم جنة فصدوا عن سبيل الله. انهم ساء ما كانوا يعملون - 00:05:10

وقوله تعالى رأى الذين تولوا قوما غضب الله عليهم ما هم منكم ولا منهم ويحلفون على الكذب وهم يعلمون. الى قوله تعالى اخذوا جنة فصدوا عن سبيل الله فلهم عذاب مهين. الى قوله يوم يبعثهم الله جميعا سيمحفون له كما يحلفون لكم - 00:05:29 ويحسبون انهم على شيء الا انهم هم الكاذبون دلت هذه الآيات كلها على ان المنافقين كانوا يرثون المؤمنين بالايام الكاذبة - وينكرون انهم كفروا ويحلفون انهم لم يتكلموا بكلمة الكفر. وذلك دليل على انهم يقتلون اذا ثبت ذلك عليهم بالبينة لوجهه. احدها - 00:05:51

انهم لو كانوا اذا اظهروا التوبة قبل ذلك منهم لم يحتاجوا الى الحلف والانكار. ولكنوا يقولون قلنا وقد تباينا. فعلم مع انهم كانوا يخافون اذا ظهر ذلك عليهم انهم يعاقبون من غير استتابة. الثاني انه قال تعالى اخذوا 00:06:15 ايمانهم جنة واليمين انما تكون جنة. اذا لم تأتي ببينة عادلة تكذبها اذا كذبها ببينة عادلة ان خرقت الجنة فجاز قتلامهم ولا يمكنه ان يجتن - 00:06:35

بعد ذلك الا بجنة من جنس الاولى وتلك جنة مخروقة. الثالث ان الآيات دليل على ان المنافقين انما عصي انما عصم دماءهم الكذب والانكار. ومعلوم ان ذلك انما يعصي اذا لم تقم البينة - 00:06:55 وسنذكر لما لم يقتلهم النبي صلى الله عليه وسلم. ويدل على ذلك قوله سبحانه يا ايها النبي جاهدوا الكفار والمنافقين واغلظ عليهم. ومأواهم جهنم وبئس المصير. يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر. الآية. قوله تعالى - 00:07:15

في موضع اخر جاهد الكفار والمنافقين. قال الحسن وقتادة باقامة الحدود عليهم. وقال ابن مسعود رضي الله عنه بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه. وعن ابن عباس وابن جريج باللسان - 00:07:35

وتغليظ الكلام وترك الرفق. ووجه الدليل ان الله امر رسوله صلى الله عليه وسلم بجهاد المنافقين كما امره جهاد الكافرين ومعلوم ان جهادهم انما يكون اذا ظهر منهم من القول او الفعل ما يوجب العقوبة. فانه لم فانه - 00:07:55 ما لم يظهر شيء منه شيء البتة لم يكن لنا سبيل عليه. فاذا ظهر منه كلمة الكفر فجهاده القتل. وذلك يقتضي الا يسقط عنه بتجديد الاسلام له ظاهرا. لأن لو اسقطنا عنهم القتل بما اظهروه من الاسلام لكانوا بمنزلة الكفار - 00:08:15

وكان جهادهم من حيث هم كفار فقط. لا من حيث هم منافقون. والآية تقتضي والآية تقتضي جهادهم. لأن انهم صنف غير لانهم صنف غير الكفار. لا سيما قوله تعالى جاهدوا الكفار والمنافقين. يقتضي جهادهم من حيث - 00:08:35 هم منافقون لأن تعليق الحكم باسم مشتق مناسب يدل على ان موضع الاشتراك هو العلة. فيجب ان يجاهد لاجد فيجب ان يجاهد لاجل النفاق كما يجاهد الكافر لاجل الكفر - 00:08:55

ومعلوم ان الكافر اذا اظهر التوبة من الكفر كان تركا له في الظاهر ولا يعلم ما يخالفه. اما المنافق اذا اظهر الاسلام لم يكن تركا للنفاق لأن ظهور هذه الحال بان ظهور هذه الحال منه لا ينافي النفاق. ولأن المنافق اذا كان جهاده - 00:09:12 باقامة الحج عليه كجهاد الذي في قلبه مرض وهو الزاني اذا زنا لم يسقط عنه حده اذا اظهر التوبة بعد اخذه. بعد اخذه لاقامة الحج عليه كما عرفت. ولانه لو قبضت علانيتهم دائما مع ثبوت ظدها عنهم لم يكن الى الجهاد على النفاق - 00:09:32 سبيل فان المنافق اذا ثبت عنه انه اظهر الكفر فلو كان اظهار الاسلام حينئذ ينفعه لم يكن لم يمكن جهاده ويدل على ذلك قوله

تعالى لان لم ينتهي المنافقون والذين في قلوبهم مرض والمرجفون في المدينة لنغرينك بهم ثم لا يجاورون - [00:09:52](#)
فيها الا قليلا. ملعونين اينما تقووا اخذوا وقتلوا تقتيلا. سنة الله في الذين خلوا من قبل. دلت هذه الاية على لان المنافقين اذا لم ينتهوا
فان الله يغري نبيه بهم وانهم لا يجاورونه بعد الاغراء بهم الا قليلا - [00:10:12](#)

وان ذلك في حال كونهم ملعونين اينما وجدوا واصيبوا اسروا وقتلوا. وانما يكون ذلك اذا اظهروا النفاق لانه ما دام مكتوما لا يمكن
قتلهم وكذلك قال الحسن اراد المنافقون ان يظهروا ما في قلوبهم من النفاق فاوعدهم الله في هذه الاية فكتموه واسروه. وقال -
[00:10:32](#)

ذكر لنا ان المنافقين ارادوا ان يظهروا ما في قلوبهم من من النفاق. فهو عبد فاوعدهم الله في هذه الاية فكتموه ولو كان اظهار
التوبة بعد اظهار النفاق مقبولا لم يمكن اخذ المنافق ولا قتله لتمكنه - [00:10:56](#)

من اظهار التوبة لا سيما اذا كان كلما شاء اظهر النفاق ثم اظهر التوبة وهي مقبولة منه. يؤيد ذلك ان الله تبارك وتعالى جعل جزاءهم
ان يقتلوه ولم يجعل جزاءهم ان يقاتلوه. ولم يستثنى حال التوبة كما استثنى [00:11:16](#)
من قتل المحاربين وقتل المشركين فانه قال فاذا انسلح الاشهر الحرم فاقتلو المشركين حيث وجدهم وخذلهم واحصروهم
واعدوا لهم كل المرصد فان تابوا واقاموا الصلاة واتوا الزكاة فخلوا سبيلهم. وقال في المحاربين انما جزاء الذين يحاربون الله
ورسوله ويسعون - [00:11:35](#)

في الارض فсадا ان يقتلوه او يصلبوا الى قوله تعالى الا الذين تابوا من قبل ان تقدروا عليهم. فعلم انهم يقتلون من غير استتابة وانه
لا لا يقبل منهم ما يظهرونه من التوبة. يوضح ذلك - [00:11:55](#)

انه جعل انتهائهم النافع قبل الاغراء بهم وقبل الاخذ والتقطيل. وهناك جعل التوبة بعد ذكر الحصن والاخذ القتل فعلم ان الانتهاء بعد
الاغراء بهم لا ينفعهم كما لا تنفع المحارب التوبة بعد القدرة عليه. وان نفعت - [00:12:13](#)

من مرتد واصلي وان نفعت المشركة من مرتد واصل التوبة بعد القدرة عليه. وقد اخبر سبحانه ان في من لم يتتب عن النفاق حتى قدر
عليه ان يؤخذ ويقتل. وان هذه السنة لا تبديل لها والانتهاء في الاية ان يعني به - [00:12:33](#)
انتهاء ان يعني به الانتهاء عن النفاق بالتوبة الصحيحة او الانتهاء عن اظهاره عند شياطينه وعند بعض والمعنى الثاني اظهر
فان من المنافقين من لم ينتهي عن اصرار النفاق حتى مات النبي صلى الله عليه وسلم وانتهوا - [00:12:53](#)

انتهوا عن اظهاره حتى كان في اخر الامر لا يكاد احد يجترئ على اظهار شيء من النفاق. نعم الانتهاء يعم القسمين فمن انتهى عن
اظهاره فقط او عن اصراره واعلانه خرج من وعيه هذه الاية. ومن اظهره لحقه وعيدها - [00:13:13](#)

ومما يشبه ذلك قوله تعالى يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر الى قوله تعالى فان يتوبوا يكوا خيرا لهم وان تولوا يعذبهم الله
عذابا ياما في الدنيا والآخرة. فانه دليل على ان المنافق اذا لم يتتب عزبه الله في الدنيا والآخرة. وكذلك - [00:13:33](#)

قوله تعالى وممن حولكم من الاعراب منافقون الى قوله تعالى ستعذبهم مرتين. واما قوله لن لم ينتهي المنافقون والذين في قلوبهم
مرضوا والمرجفون في المدينة. فقد قال ابو رزين هذا شيء واحد هم المنافقون. وكذلك قال مجاهد - [00:13:53](#)

كل هؤلاء منافقون. فيكون من باب عطف الخاص على العام قوله تعالى وجريل وميكال. وقال سلمة ابن سهيل وعكرمة الذين في
قلوبهم مرض اصحاب الذين في قلوبهم مرض اصحاب الفواحش والزنارة. ومعلوم ان - [00:14:13](#)

من يظهر الفاحشة لم يكن بد من اقامة الحد عليه. وكذلك من اظهر النفاق. ويدل على جواز قتل الزنديق منافق من غير استتابة ما
خرجه في الصحيحين في قصة حاطب بن ابي بلتعة رضي الله عنه. قال فقال عمر دعني يا رسول الله - [00:14:33](#)

اضرب عنق هذا المنافق. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قد شهد بدوا وما يدريك لعل الله اطلع على اهل بدر فقال اعملوا ما
شئتم فقد غفرت لكم. فدل على ان ضرب عنق المنافق من غير استتابة مشروع اذا لم - [00:14:53](#)

اذ لم يذكر النبي صلى الله عليه وسلم على عمر استحلال ضرب عنق المنافق ولكن اجاب بان هذا ليس باتفاق ولكنه من اهل بدر
المغفور لهم. فاذا ظهر النفاق الذي لا ريب انه نفاق فهو مبيح للدم. ولهذا لم ينكر - [00:15:13](#)

اذا لم ينكر لم ينكر النبي صلى الله عليه وسلم على عمر استحلال ضرب عنق منافق ولكن اجاب بان هذا ليس بمنافق ولكنه من اهل بدر المغفور لهم. تمام فاذا ظهر النفاق الذي لا ريب فيه انه نفاق فهو مبيح للدم - [00:15:35](#)

وعن عائشة رضي الله تعالى عنها في حديث قالت فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم من نومه فاستعذر من عبد الله ابن أبي ابن سلول فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على المنبر من يعذرني من رجل بلغني اذاه في اهلي. فوالله ما علمت على اهلي الا - [00:16:00](#)

خيرا. ولقد ذكروا رجلا ما علمت عليه الا خيرا. وما كان يدخل على اهلي الا معى. فقللت فقام سعد بن معاذ احد اصحابي عبد الاشهل فقال يا رسول الله انا والله اعذرك منه. ان كان من الاوس ضربنا عنقه. وان كان من اخواننا من الخزرج - [00:16:20](#)

فععلنا فيه امرك فقال سعد بن عبادة وهو سيد الخزرج وكانت ام حسان بنت عمك من فخذة. وكان رجلا صالحا. ولكن احتملته الحمية فقال لسعد ابن معاذ كذبت لعمري الله. لا لا تقتله ولا تقدر على على ذلك. فقام اسید بن حضير وهو - [00:16:40](#)

ابن عم سعد يعني ابن معاذ يعني ابن عبادة فقال لسعد ابن عبادة كذبت لعمري الله لقتلاته فانك منافق تجادل عن المنافقين. فثار الحياء الاوس والخزرج حتى هموا ان يقتتلوا. ورسول الله صلى الله عليه وسلم قائم على - [00:17:04](#)

فلم ينزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يخوضهم حتى سكتوا وسكت. متفق عليه. وفي الصحيحين عن عمر وعن جابر ابن عبد الله قال غزونا مع النبي صلى الله عليه وسلم وقد ثاب معه ناس من المهاجرين حتى كثروا وكان من المهاجرين رجل لعن - [00:17:24](#)

فكسر انصاريا. فغضب الانصارى غضبا شديدا حتى تداعوا. وقال الانصارى يا للانصار. وقال المهاجرين يا للمهاجرين فخرج النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما بال دعوى الجاهلية؟ ثم قال ما بالهم؟ فاخبر - [00:17:44](#)

المهاجرين الانصارى. قال فقال النبي صلى الله عليه وسلم دعواها فانها خبيثة. وقال عبدالله بن ابي بن سلول فقد تداعوا علينا لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل. قال عمر لا تقتل يا نبي الله هذا الخبيث لعبي - [00:18:04](#)

فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا يتحدث لا يتحدث الناس ان محمدا يقتل اصحابه وذكر اهل التفسير واصحاب السير ان هذه القصة كانت في غزوة بني المصطلق اختصم رجل من المهاجرين ورجل من الانصار حتى غضب - [00:18:24](#)

عبد الله بن ابي وعنه رهط من قومه فيهم زيد بن ارقم غلام حديث السن. وقال عبدالله بن ابي افعلوها؟ قد وکابرونا في بلادنا. والله ما مثلنا ما مثلنا ومثلهم الا كما قال القائل سم من كلبك يأكلك - [00:18:43](#)

اما والله لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل. يعني بالاعز نفسه وبالاذل رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اقبل على من حضره من قومه فقال هذا ما فعلتم بانفسكم احللتوهم ببلادكم وقادمتوهم اموالكم اما - [00:19:03](#)

والله لو امسكتم عنهم فضل الطعام لم يركبوا رقابكم. ولاوشكوا ان يتتحولوا عن بلادكم ويلحقوا بعشائرهم فلا تنفقوا عليهم حتى ينفضوا من حول محمد. فقال زيد ابن ارقم انت والله الذليل القليل المبغض في قومك - [00:19:23](#)

ومحمد في عز من الرحمن ومودة من المسلمين. والله لا احبك بعد كلامك هذا. فقال عبد الله اسكت فانما كنت العب فمشي زيد ابن ارقم بها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم. وذلك بعد فراغه من الغزوة وعنه عمر بن الخطاب فقال - [00:19:43](#)

يعني اضرب عنقه يا رسول الله. فقال اذا ترعد له الااف كثيرة بيترثب. فقال عمر فان كرهت يا رسول الله يقتله رجل من المهاجرين فمر سعد ابن معاذ او محمد ابن مسلمة او عباد ابن بشر فليقتلوه. فقال رسول الله صلى الله - [00:20:03](#)

الله عليه وسلم فكيف يا عمر اذا فكيف يا عمر اذا تحدث الناس ان محمدا يقتل اصحابه؟ لا ولكن بالرحيل وذلك في ساعة لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يرتحل فيها وارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عبد الله - [00:20:23](#)

الى عبد الله ابن ابي فاتاه فقال انت صاحب هذا الكلام؟ فقال عبد الله والذى انزل عليك الكتاب بالحق ما قلت من هذا شيئا وان زيدا لكاذب. فقال من حضر من الانصار يا رسول الله شيخنا وكبيرنا لا تصدق عليه - [00:20:43](#)

سلام غلام من غلام الانصار. عسى ان يكون هذا الغلام وهم في حديثه ولم يحفظ ما قال. فعذر رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم وفشل الملاحة في الانصار لزيد وكذبوا قالوا وبلغ عبدالله بن عبد الله بن ابي وكان من فضلاء الصحابة ما كان - [00:21:02](#)

من امر ابيه فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله بلغني انك تريد قتل عبد الله تريد قتل الله ابن ابي لما بلغك عنه فان كنت فاعلا فمرني فانا احمل اليك رأسه. فوالله لقد علمت الخزرج ما كان - [00:21:22](#)

بها رجل ابر بوالديه مني. واني اخشى ان تأمر به غيري فيقتله. فلا تدعني نفسي انظر الى قاتل عبد الله ابن ابي يمشي في الناس فاقتله فاقتلت مؤمنا بكافر. فادخل النار. فقال له يا فقال له رسول الله صلى - [00:21:42](#)

الله عليه وسلم بل نرافق بل نرافق به ونحسن صحبتة ما بقي معنا. وقال النبي صلى الله عليه وسلم لا يتحدث الناس انه يقتل اصحابه ولكن بر اباك واحسن صحبتة. ذكرروا القصة قالوا وفي ذلك نزلت سورة المنافقين - [00:22:02](#)

وقد اخرج في الصحيحين عن زيد بن ارقم احسن الله اليك لا اله الا الله هذا الشأن المنافق من ظهر نفاقه الزنديق المنافق نعم يا محمد - [00:22:22](#)